الى داخل الحركة وجذب الجماهير الى جانب الشيوعيين وتحرير هـذه الجماهير من نفوذ وتأثير هؤلاء القادة الاصلاحيين .

عقد الحزب الشيوعي الفلسطيني مؤتمره الثالث في كانـون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٢٨ (٤٢) وتألف من ٢٤ مندوبا (عربا ويهود) . والى حد ما فقد عكست قرارات هذا المؤتمر مقررات المؤتمر السادس للكومنترن . وقد سجل المؤتمر الثالث للحزب « بعض التأخر في نشاطه وفي تأثير الحزب » وذلك نتيجة تصميم الشرطة على ملاحقته. ولاحظ ، ان قادة الحركة الوطنية العربية يتجهون ناحية الامبريالية ، وبأنه بات من الواضح ان البورجوازية والاعيان العرب يرغبون في تسوية مع السلطات البريطانية على حساب العمال والفلاحين يصبحون معها مستعدين للاعتراف بحكم الانتداب . وقد عارضت اقلية شيوعية منظمة في « مجلس الشغيلة اليهود » هذا التقييم للحركة الوطنية العربية ، وقالوا « ان وطن اليهودي هو حيث يولد وان فلسطين هي للعرب ... وواجبنا ان نناضل بجانبهم وان نحرض شعوب العالم ضد الخطر الصهيوني »(٤٣). وقد منعت الاغلبية وجهة النظر هذه التي اعتبرت ان كل يهود فلسطين مرتبطين بالصهيونية وبذلك يجب اعتبارهم خارج الخلاص . وعليه فان المؤتمر « أدان بشدة تغلغل الحالة الانهزامية الى الحزب » وعبر بالاجماع عن ثقته التامة باللجنة المركزية(٤٤). ووقف الكومنترن الى جانب الاغلبية وابعدت الاقلية عن المناصب القيادية داخل الحزب ومن ثم طردت منه(٤٥).

هكذا كانت الحال السائدة في الحزب عشية اندلاع الاضطرابات عام ١٩٢٩ . ويومها اصدر الحزب منشورا يحرض فيه جماهير العرب واليهود على مقاومة الصراعات العنصرية وعلى بداية حرب اهلية(٤٦). وقد اتهم الحزب الشيوعي الفلسطيني الانكليز بتعمد اثارة الحوادث التي اطلق عليها اسم « حمام دم » . وقد اعتبرت الاضطرابات في مراحلها الاولية « كمذبحة ضد اليهود » . كما اعتبر العرب « جمهور فاشي توامه فلاحون محمديون ، وبدو بقيادة رجال دين جهلة ، وزعماء قطاعيين وعناصر بورجوازية »(٤٧). لكن الاضطرابات التي فبركتها السلطات البريطانية بحذق بدأت تخرج عن سيطرة القادة الوطنيين الاصلاحيين وتتحول من مذبحة ضد اليهود الى عصيان معاد للامبريالية وقد كان ذلك واضحا في المدن العربية. ورفع الشيوعيون شعار « التآخي بين الشغيلة العرب واليهود من اجل مقاطعة الامبريالية البريطانية » . وقد وزع المحرضون الشيوعيون منشورات تحذر الجماهير من الانغماس في صراع عنصري وتطلب منهم « ألا يقتل بعضهم بعضا ، يا عمال اليهود والعرب اتجهوا نحو العدو المشترك ، الامبريالية البريطانية »(٤٨). وقد اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني بلاغا(٤٩) عالجت فيه مطولا الاضطرابات واسبابها الكامنة. ووضعت اللوم على اكتاف القادة الوطنيين الاصلاحيين الذين عندما تحققوا من ان انفجارا ثوريا سوف يقع لا محالة بين جماهير الارياف ، ولحرصهم على عدم خسارتهم قيادة الحركة الوطنية حرفوا حالة العصيان المتزايدة وحولوها الى مذبحة ضد اليهود ولم يسمحوا لها ان تتطور الى تمرد وثورة ضد البريطانيين(٥٠). والحالة التي كانت سائدة كانت شبيهة بحالة « التعصب للجهاد » ، فقد اعطى القادة الوطنيون الاصلاحيون اوامرهم المشددة بخصوص عدم المساس مطلقا بارواح الانكليز وممتلكاتهم ، بل على العكس من ذلك فقد كان شعار النساس « الدولة معنا » . وقد اصر البلاغ على حقيقة تواطؤ البريطانيين وادعى « وجود دلائل ثبوتية » تظهر ان « كان لدى الشرطة البريطانية اوامر بالسماح بذبح اليهود دون ان يكون لديهم امر بالتدخل »(٥٢) على الاقل في المراحل الاولى من الاضطرابات .